

الأنبياء أحياء في قبورهم

بقلم الشيخ

مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي



الانبياء احيـــــــــاء في قبـــــورهم

بقلم الشيخ

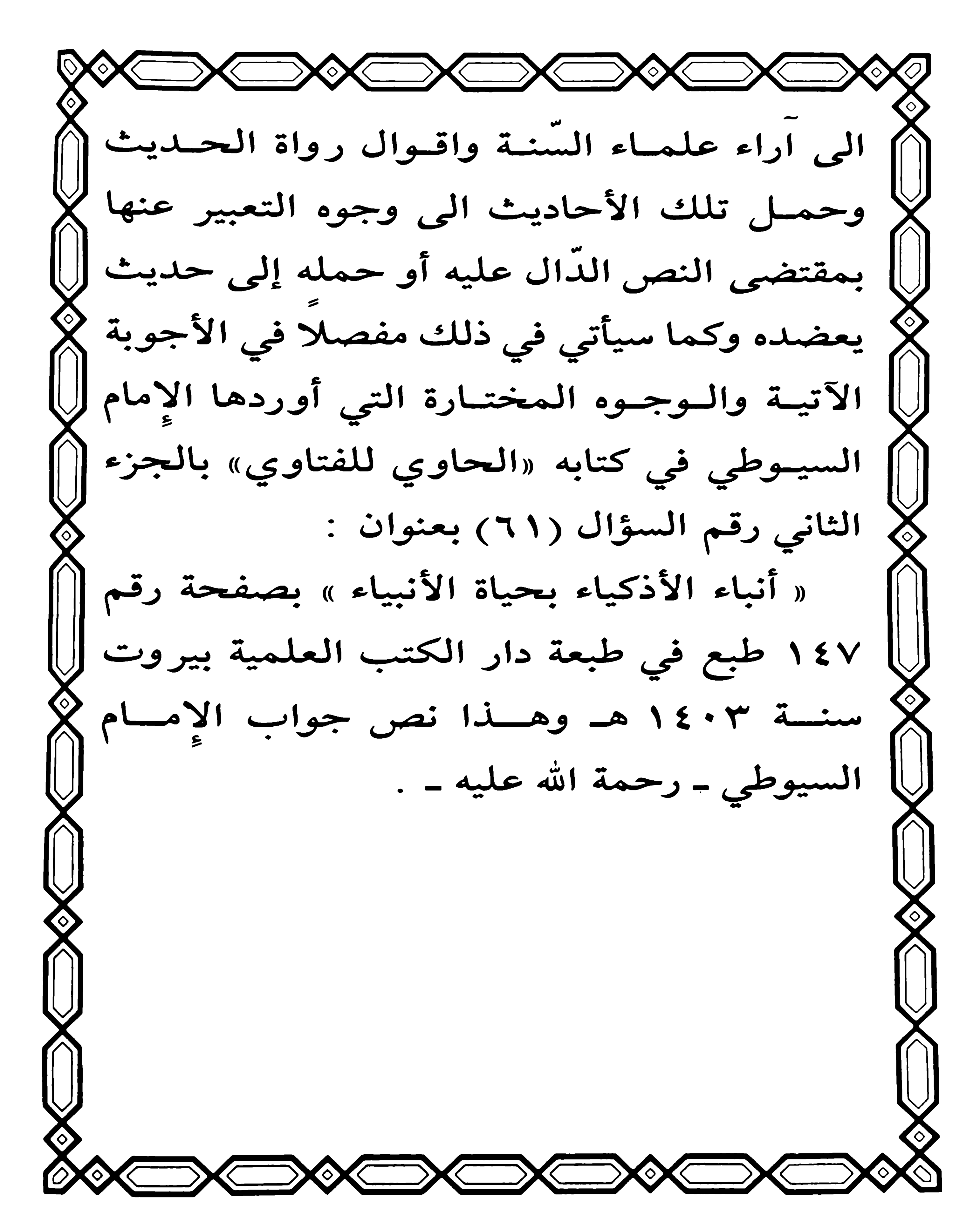
مهنا خلفان بن عثمان الخروصي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه نستعين والحمـد لله رب العـالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وخاتم النبين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـد . . .

فهذا سؤال وَرَد من أحد طلبة العلم من أهل عُمان إلى اخوانهم المسلمين عن حياة الأنبياء في قبورهم وخاصة عن حياة رسول هذه الأمة في قبره ورَدّ السّلام على من سلّم عليه في قبره من أمته ﷺ وسيأتي الجواب حاوياً على جميع أوجه السؤال وماورد فيه مفصّلاً من أجوبة العلماء أهل السلف وماتركوه من الأثر منقولاً بالحرف الواحد مع بعض العبارات الموضحة لذلك علماً أنه أسند الجواب بجميع تفاصيله



الى آراء علمـاء السّنـة واقـوال رواة الحـديث وحمـل تلك الأحاديث الى وجوه التعبير عنها بمقتضى النص الدّال عليه أو حملهِ إلى حديث يعضده وكما سيأتي في ذلك مفصلاً في الأجوبة الآتيـة والـوجـوه المختـارة التي أوردها الإِمام السيـوطي في كتابه «الحاوي للفتاوي» بالجزء الثاني رقم السؤال (٦١) بعنوان :

« أنباء الأذكياء بحياة الأنبياء » بصفحة رقم ١٤٧ طبع في طبعة دار الكتب العلمية بيروت سنـة ١٤٠٣ هـ وهـذا نص جواب الإِمـام السيوطي ـ رحمة الله عليه ـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ،
السؤال ـ قد اشتهـر أن النبي ﷺ حي في قبره
وورد أنه ﷺ قال : ما من أحد يسلم عليّ إلا رد
الله عليّ روحي حتى أرد عليـه السلام فظاهره
مفـارقـة الروح [له] في بعض الأوقات فكيف
الجمع ؟ وهو سؤال حسن يحتاج إلى النظر
والتأمل .

(فـأقول) حياة النبي ﷺ في قبره هو وسائر
الأنبياء معلومة عندنا علماً قطعياً لما قام عندنا
من الأدلـة في ذلك وتواترت [به] الأخبار وقد
ألّف الـبـيـهقي جزءا في حيـاة الأنبيـاء في
قبـورهم ، فمن الأخبـار الـدالة على ذلك ما
أخرجه مسلم عن أنس أن النبي ﷺ ليلة أسري

به مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره ، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبر موسى عليه السلام وهو قائم يصلي فيـه ، وأخـرج أبـو يعلى في مسنده . والبيهقي في كتـاب حيـاة الأنبياء عن أنس أن النبي ﷺ قال : «الأنبيـاء أحيـاء في قبـورهم يصلون» وأخرج أبو نعيم في الحلية عن يوسف بن عطيّة قال سمعت ثابتاً البناني يقول لحميد الطويل : هل بلغك أن أحدا يصلي في قبره الا الأنبياء ؟ قال : لا ، وأخرج أبو داود . والبيهقي عن أوس بن أوس الـثقفي عن النبي ﷺ أنـه قال : من أفضـل أيـامكم يوم الجمعة فأكثروا عليّ الصلاة فيه فإن صلاتكم تعرض عليّ قالوا يارسـول الله وكيف تعـرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟ ـ يعني بليت ـ فقال : إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسام الانبياء .

وأخــرج الـبـيـهقي في شعب الايمــان . والأصبهاني في الترغيب عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى على نائياً بُلّغته» .

وأخــرج البخـاري في تاريخـه عن عمـار سمعت النبي ﷺ يقـول : «أن لله تعالى ملكا أعطاه أسباع الخلائق قائم على قبري فما من أحد يصلى عليّ صلاة إلا بلغتها .

وأخــرج الـبـيـهقي في حيــاة الأنبيــاء . والأصبهـاني في الترغيب عن أنس قال : قال رسـول الله ﷺ : من صلى عليّ مائـة في يوم الجمعـة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائـج الآخـرة وثلاثين من حوائج الـدنيا ثم وكل الله بذلك ملكا يدخله عليّ في قبري كما يدخل عليكم الهدايا إن علمي بعد

موتي كعلمي في الحياة ، ولفظ البيهقي يخبرني من صلى عليّ باسمه ونسبه فاثبته عندي في صحيفة بيضاء ، وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ قال : «إن الأنبياء لايتركون في قبروهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور » .

وروى سفيان الثوري في الجامع قال : قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيّب قال : ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين حتى يرفع . قال البيهقي : فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء يكونون حيث ينزلهم الله ثم قال البيهقي : ولِحياةِ الأنبياء بعد موتهم شواهد فذكر قصة الإسراء في لُقّيهِ جماعة من الأنبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة واذا عيسى ابن مريم قائم يصلي واذا

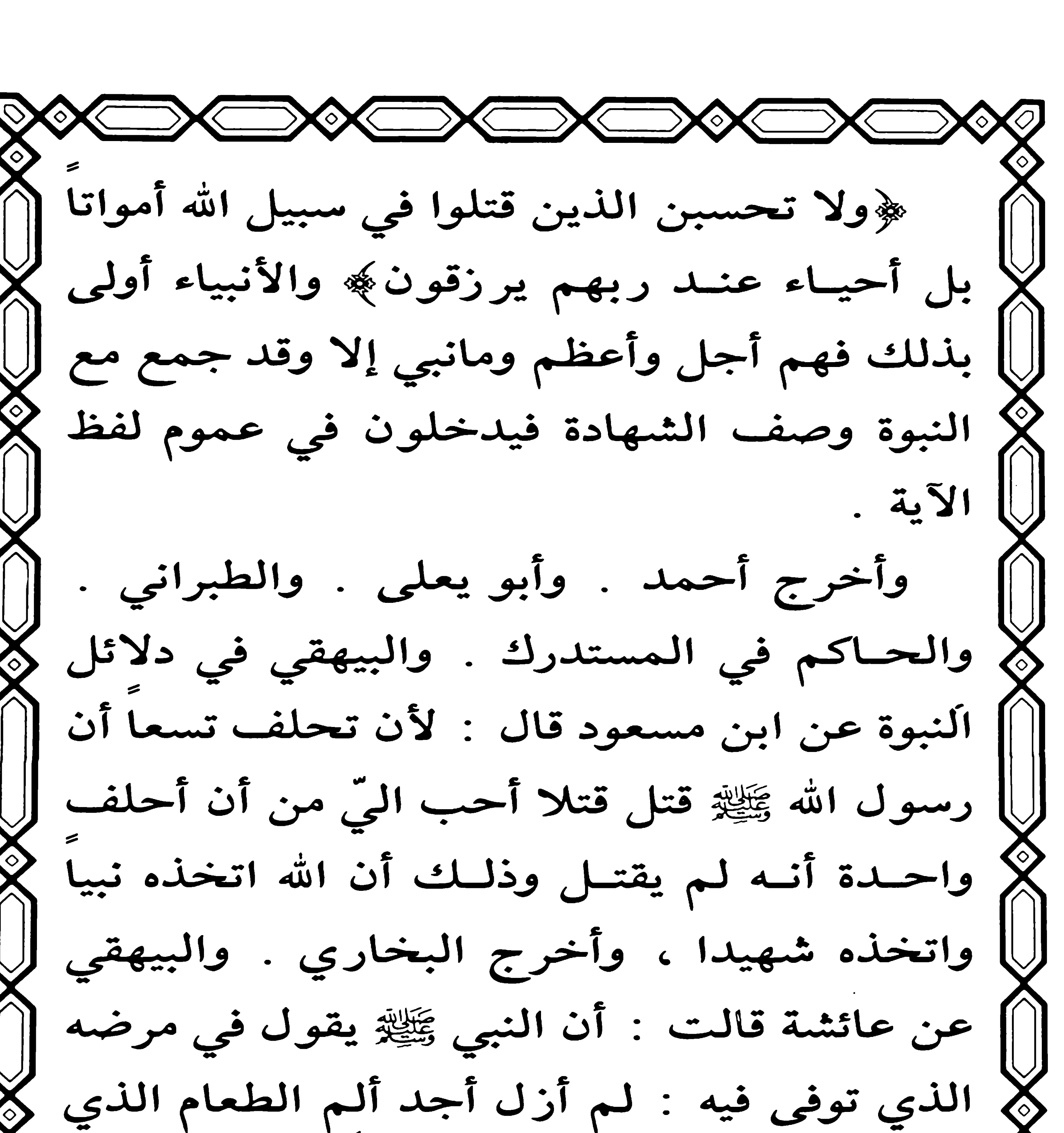
ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم - يعنى نفسه - فحانت الصلاة فأممتهم .

وأخـرج حديث أن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق ، وقال : هذا انما يصح على ان الله رد على الأنبياء أرواحهم وهم أحياء عند ربهم كالشهـداء فاذا نفـخ في الصور النفخة الأولى صعقـوا فيمن صعق ثم لايكون ذلك موتاً في جميع معانيه إلا في ذهاب الأستشعار انتهى .

وأخـرج أبـو يعلى عن أبي هريـرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : «والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابن مريم ، ثم لئن قام على قبري فقال يامحمـد لأجيبنه ، وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن سعيد بن المسيب قال : لقد رأيتني ليـالي الحـرة ومـا في مسجـد رسـول الله ﷺ غيـرى . . ومـا يأتي وقت الصـلاة إلا سمعت الأذان من القبر .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال : لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول الله ﷺ أيام الحرة حتى عاد الناس ، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن المسيب أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة والناس يقتتلون . قال : فكنت اذا حانت الصلاة أسمع اذاناً يخرج من قبل القبر الشريف .

وأخرج الدارمي في مسنده قال : أنبأنا مروان ابن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال : لمّا كان أيام الحرة لم يُؤّذَن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ معناه فهذه الأخبار دالة على حياة النبي ﷺ وسائر الأنبياء وقد قال تعالى في الشهداء :



﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ والأنبياء أولى بذلك فهم أجل وأعظم ومانبي إلا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية .

وأخرج أحمد . وأبو يعلى . والطبراني . والحاكم في المستدرك . والبيهقي في دلائل النبوة عن ابن مسعود قال : لأن تحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب اليّ من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل وذلك أن الله اتخذه نبياً واتخذه شهيدا ، وأخرج البخاري . والبيهقي عن عائشة قالت : أن النبي ﷺ يقول في مرضه الذي توفى فيه : لم أزل أجد ألِم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أو ان انقطاع أَبهري من ذلك السُّم ، فثبت كونه ﷺ حيا في قبره بنص القرآن إمّا من عموم اللفظ وإما من مفهوم الموافقة ،

قال البيهقي في كتاب الاعتقاد : الأنبياء بعد ماقبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، وقال القرطبي في التذكرة في حديث الصعقه نقلا عن شيخه : الموت ليس بعدمٍ مَحض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء . فالأنبياء أحق بذلك وأولى ، وقد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وانه ﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيتِ المقدس وفي السماء . . ورأى موسى قائماً يُصلي في قبره وأخبر ﷺ بأنه يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع الى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين أحياء .

وذلك كالحال في الملائكة فإنهم موجودين أحياء ولايراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامته من أوليائه انتهى .

وسئل البارزي عن النبي ﷺ هل هو حي بعد وفاته ؟ فأجاب انه ﷺ حي .

قال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الفقيه الأصولي شيخ الشافعية في أجوبة مسائل الجاجرميين قال . المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا ﷺ حي بعد وفاته وأنه يسر بطاعات أمته ويحزن بمعاصي العصاه منهم وأنه تبلغه صلاة من يصلي عليه من أمته وقال : إن الأنبياء لا يُبلَون ولا تأكل الأرض منهم شيئا وقد مات موسى في زمانه وأخبر نبينا ﷺ أنه رآه في قبره مصليا وذكر في حديث المعراج أنه رآه في السماء الرابعة وأنه رأى آدم في السماء الدنيا ورأى ابراهيم وقال له مرحباً

بالإبن الصالح ، والنبي الصالحِ واذا صح لنا هذا الأصل قالنا ﷺ قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته هذا آخر كلام الأستاذ .

وقال الحافظ شيخ السنة أبو بكر البيهقي في كتاب الاعتقاد : الأنبياء عليهم السلام بعد ماقبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا ﷺ جماعة منهم وأمهم في الصلاة وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء قال : وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتابا قال :

وهو بعد ماقُبض نبيُ الله ورسولهُ وصفيهُ وخيرتهُ من خلقه ﷺ اللهم أحينا على سنته وأمتنا على ملته واجمع بيننا وبينه في الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير انتهى جواب البارزي .

وقال الشيخ عفيف الدين اليافعي : الأولياء تَردُ عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السَموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي ﷺ إلى موسى عليه السلام في قبره قال : وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي قال : ولاينكر ذلك إلا جاهل ونصوص العلماء في حياة الأنبياء كثيرة فلنكتف بهذا القدر.

(فصـــــل)

واما الحديث الآخر فأخرجه أحمد في مسنده . وأبو داود في سُنته . والبيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي عبد الرحمن المقرى عن حيوة بن شريح عن ابي صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ما من أحد يسلّم عليّ إلا

رد الله إليّ روحي حتى أرد عليه السلام ، ولاشك أن ظاهر هذا الحديث مفارقة الروح لبدنه الشريف في بعض الأوقات وهو مخالف للأحاديث السابقة وقد تأملته ففتح عليّ في الجواب عنه بأوجه :

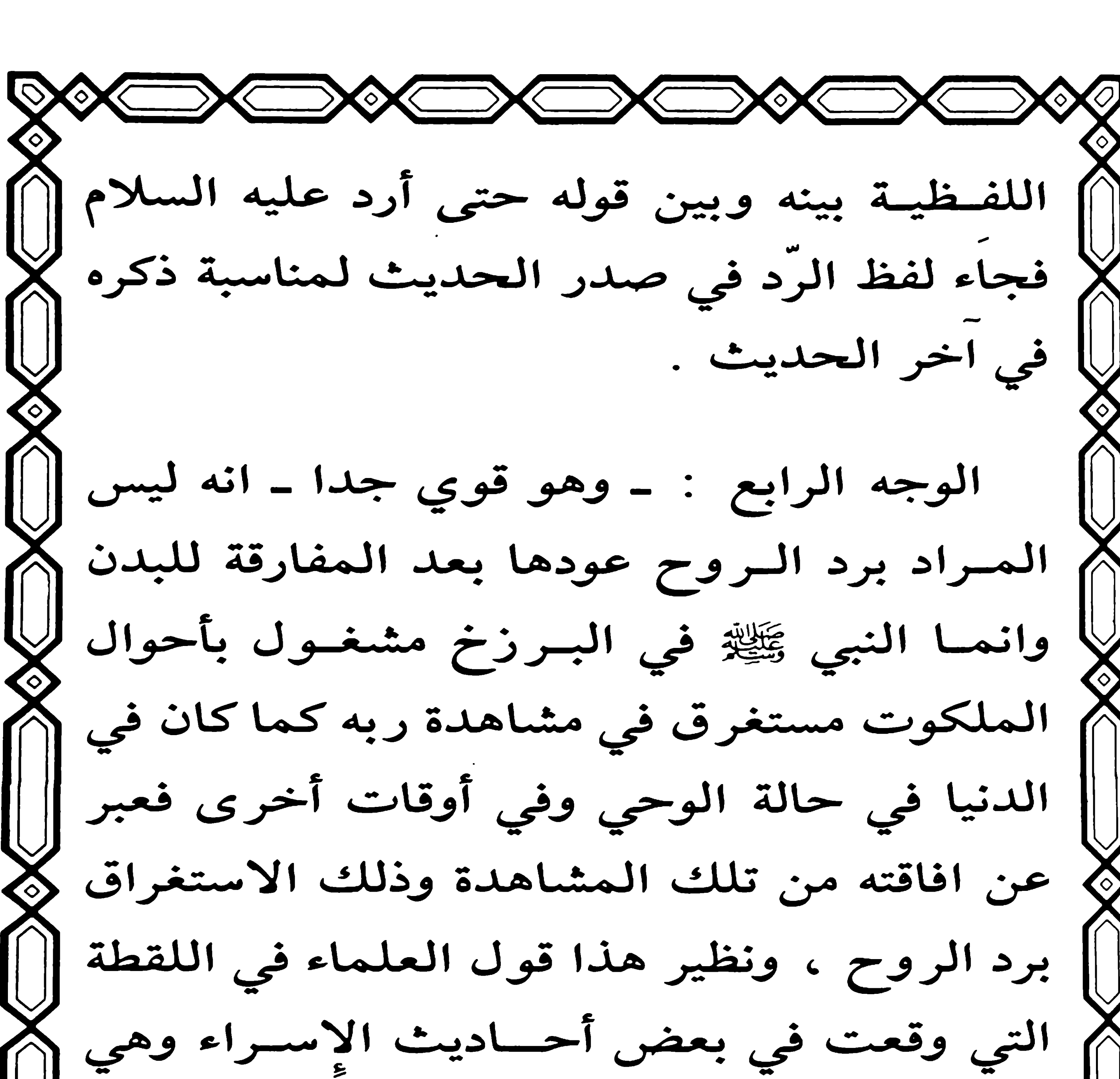
الأول : ـ وهو أضعفها ـ أن يدعي أن الراوي وهم في لقطة من الحديث حصل بسببها الاشكال وقد ادعى ذلك العلماء في أحاديث كثيرة لكن الأصل خلاف ذلك فلا يعول على هذه الدعوى .

الثاني : ـ وهو أقواها ـ ولا يدركه الا ذو باع في العربية أن قوله رد الله جملة حالية وقاعدة العربية ان جملة الحال اذا وقعت فعلاً ماضياً قدرت فيها قد كقوله تعالى : ﴿أوجاؤكم حصرت صدورهم﴾ أي قد حصرت وكذا تقدر هنا والجملة ماضية سابقة على السلام الواقع

من كل أحد (وحتى) ليست للتعليل بل مجرد حرف عطف بمعنى الواو فصار تقدير الحديث ما من أحد يسلم عليّ إلا قد رد الله عليّ روحي قبل ذلك فأرد عليه وإنما جاء الاشكال من ظن أن جملة رد الله عليّ بمعنى الحال أو الاستقبال وظن أن حتى تعليليه وليس كذلك وبهذا الذى قررناه ارتفع الاشكال من أصله وأيده من حيث المعنى أن الرد ولو أخذ بمعنى الحال والاستقبال لزم تكرره عند تكرر المسلمين وتكرر الرد يستلزم تكرار المفارقة وتكرار المفارقة يلزم عليه محذوران ، أحدهما تأليم الجسد الشريف بتكرار خروج الروح منه أو نوع ما من مخالفة التكريم إن لم يكن تأليم ، والآخر مخالفة سائر الناس الشهداء وغيرهم فانه لم يثبت لأحد منهم أن يتكرر له مفارقة الروح وعودها في البرزخ والنبي ﷺ أولى

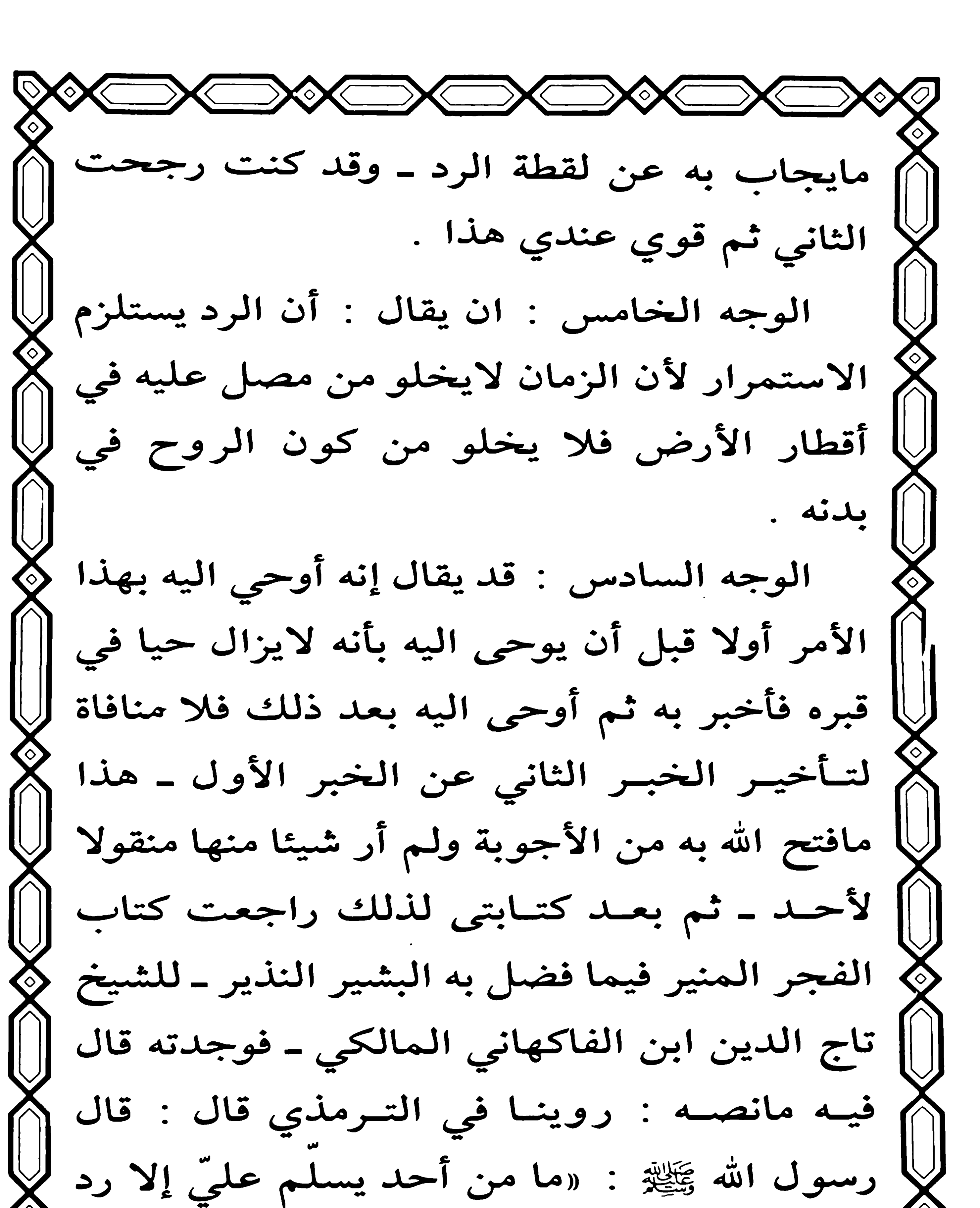
بالإستمرار الذي هو أعلى رتبة ، ومحذور ثالث وهـو مخالفة القرآن فانه دل على أنه ليس إلا موتتـان وحيـاتـان وهذا التكرار يستلزم موتات كثيـرة وهو باطل ، ومحذور رابع وهو مخالفة الأحـاديث المتواترة السابقة وما خالف القرآن والمتـواتر في السنّة وجب تأويله وإن لم يقبل التأويل كان باطلاً فلهذا وجب حمل الحديث على ماذكرناه .

الـوجـه الثـالث : ان يقال ان لفظ الرد قد لايـدل على المفـارقـة بل كني به عن مطلقِ الصيـرورة كما قيل في قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام : ﴿قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم﴾ أن لفظ العود أريد به مطلق الصيـرورة لا العود بعد انتقال لأن شعيباً عليه السلام لم يكن في ملتهم قط وحسن استعمال هذا اللفظ في هذا الحـديث مراعـاة المناسبة



اللفـظيـة بينه وبين قوله حتى أرد عليه السلام فجاَء لفظ الرّد في صدر الحديث لمناسبة ذكره في آخر الحديث .

الوجه الرابع : ـ وهو قوي جدا ـ انه ليس المـراد برد الـروح عودها بعد المفارقة للبدن وانمـا النبي ﷺ في البـرزخ مشغـول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهدة ربه كما كان في الدنيا في حالة الوحي وفي أوقات أخرى فعبر عن افاقته من تلك المشاهدة وذلك الاستغراق برد الروح ، ونظير هذا قول العلماء في اللقطة التي وقعت في بعض أحـاديث الإسـراء وهي قوله : ـ فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ـ ليس المراد الاستيقاظ من نوم فإن الإسراء لم يكن مناماً وانما المراد الافاقة مما خامره من عجائب الملكـوت ـ وهـذا الجواب الآن عندي أقوى



مايجاب به عن لقطة الرد - وقد كنت رجحت الثاني ثم قوي عندي هذا .

الوجه الخامس : ان يقال : أن الرد يستلزم الاستمرار لأن الزمان لايخلو من مصل عليه في أقطار الأرض فلا يخلو من كون الروح في بدنه .

الوجه السادس : قد يقال إنه أوحي اليه بهذا الأمر أولا قبل أن يوحى اليه بأنه لايزال حيا في قبره فأخبر به ثم أوحى اليه بعد ذلك فلا منافاة لتأخير الخبر الثاني عن الخبر الأول - هذا مافتح الله به من الأجوبة ولم أر شيئا منها منقولا لأحد - ثم بعد كتابتى لذلك راجعت كتاب الفجر المنير فيما فضل به البشير النذير - للشيخ تاج الدين ابن الفاكهاني المالكي - فوجدته قال فيه مانصه : روينا في الترمذي قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من أحد يسلّم عليّ إلا رد

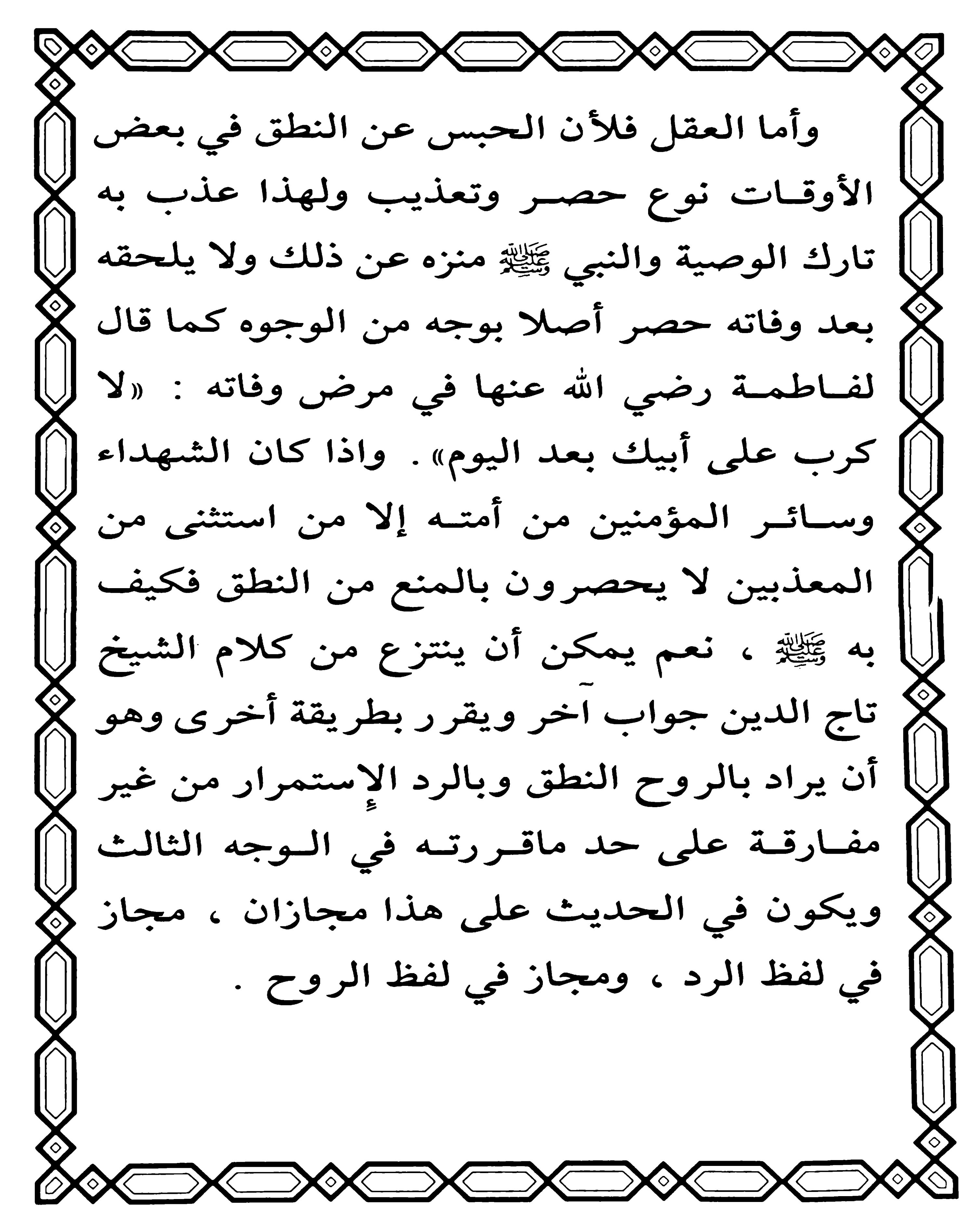
الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام» يؤخذ من هذا الحـــديث أن النبي ﷺ حي على الـدوام وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد مسلم على النبي ﷺ في ليل أو نهار (فان قلت) قولــه عليــه الســلامٍ : «إلا رد الله اليّ روحي» لا يلتئم مع كونه حياً على الدوام بل يلزم منه أن تتعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة اذ الوجود لايخلو من مسلم يسلم عليه كما تقدم بل يتعدد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيراً .

(فالجواب) والله أعلم أن يقال المراد بالروح هنا النطق مجازاً فكأنه قال عليه السلام إلا رد الله اليّ نطقي وهو حي علي الدوام لكن لايلزم من حيـاتـه نطقه فالله سبحانه يرد عليه النطق عند سلام كل مسلم وعـلاقة المجاز أن النطق من لازمـه وجـود الروح كما أن الروح من لازمه

وجود النطق بالفعل أو القوة فعبر عليه السلام بأحد المتلازمين عن الآخر ، ومما يحقق ذلك أن عود الروح لايكون إلا مرتين عملاً بقوله تعالى ؛ ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ هذا لفظ كلام الشيخ تاجٍ الدين وهذا الذي ذكره من الجواب ليس واحداً من الستة التي ذكرتها فهو أن سُلّمُ ـ جواب سابع ـ وعندي فيه وقفةٌ من حيث أن ظاهره أن النبي ﷺ مع كونه حياً في البرزخ يمنع عنه النطق في بعض الأوقاتٍ ويرد عليه عند سلام المسِلّم عليه وهذا بعيد جداً بل ممنوع فإن العقل والنقل يشهدان بخلافه ، أما النقل فالأخبار الواردة عن حاله ﷺ وحال الأنبياء عليهم السلام في البرزخ مصرحة بأنهم ينطقون كيف شاءوا لايمنعون من شيء بل وسائر المؤمنين كذلك الشهداء وغيرهم ينطقون في البرزخ بٍما شاءوا غير ممنوعين من شيء ولم

يرد أن أحدا يمنع من النطق في البرزخ إلا من مات عن غير وصية ، أخرج أبو الشيخ بن حيان في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال : قال رسول الله ﷺ : «من لم يوصى لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قيل يارسول الله وهل تتكلم الموتى ؟ قال نعم ويتزاورون» .

وقال الشيخ تقي الدين السبكي : حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جسداً حياً وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب . وأما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى انتهى .



وأما العقل فلأن الحبس عن النطق في بعض الأوقات نوع حصر وتعذيب ولهذا عذب به تارك الوصية والنبي ﷺ منزه عن ذلك ولا يلحقه بعد وفاته حصر أصلا بوجه من الوجوه كما قال لفاطمة رضي الله عنها في مرض وفاته : «لا كرب على أبيك بعد اليوم» . واذا كان الشهداء وسائر المؤمنين من أمته إلا من استثنى من المعذبين لا يحصرون بالمنع من النطق فكيف به ﷺ ، نعم يمكن أن ينتزع من كلام الشيخ تاج الدين جواب آخر ويقرر بطريقة أخرى وهو أن يراد بالروح النطق وبالرد الإستمرار من غير مفارقة على حد ماقررته في الوجه الثالث ويكون في الحديث على هذا مجازان ، مجاز في لفظ الرد ، ومجاز في لفظ الروح .

فالاول استعارة تبعية .

والثاني مجاز مرسل وعلى ماقررته في الوجه الثالث يكون فيه مجاز واحد في الرد فقط ويتولد من هذا الجواب جواب آخر وهو ان تكون الروح كناية عن السمع ويكون المراد أن الله يرد عليه سمعه الخارق للعادة بحيث يسمع المسلم وان بعد قطرة ويرد عليه من غير احتياج الى واسطة مبلغ ، وليس المراد سمعه المعتاد وقد كان له ﷺ في الدنيا حالة يسمع فيها سمعاً خارقاً للعادة بحيث كان يسمع أطيط السماء كما بينت ذلك في كتاب المعجزات ، وهذا قد ينفك في بعض الأوقات ويعود لا مانع منه وحالته ﷺ في البرزخ كحالته في الدنيا سواء .

وقد يخرج من هذا جواب آخر وهو أن المراد سمعه المعتاد ويكون المراد برده افاقته من الاستغراق الملكوتي وماهو فيه من

المشاهدة فيرده الله تلك الساعة الى خطاب من سلّم عليه في الدنيا فاذا فرغ من الرد عليه عاد الى ماكان فيه ، ويخرج من هذا جواب آخر وهو أن المراد برد الروح التفرغ من الشغل وفراغ البال بما هو بصدده في البرزخ من النظر في اعمال امته والاستغفار لهم من السيئات . والدعاء يكشف البلاء عنهم . والتردد في أقطار الأرض لحلول البركة فيها . وحضور جنازة من مات من صالح أمته فان هذه الأمور من جملة اشغاله في البرزخ كما وردت بذلك الأحاديث والآثار ، فلما كان السلام عليه من أفضل الأعمال وأجل القربات اختص المسلم عليه بأن يفرغ له من اشغاله المهمة لحظة يرد عليه فيها تشريفاً له ومجازاه - فهذه عشرة أجوبة - كلها من استنباطي ، وقد قال الجاحظ : اذا نكح الفكر الحفظ ولد العجائب ، ثم ظهر لي

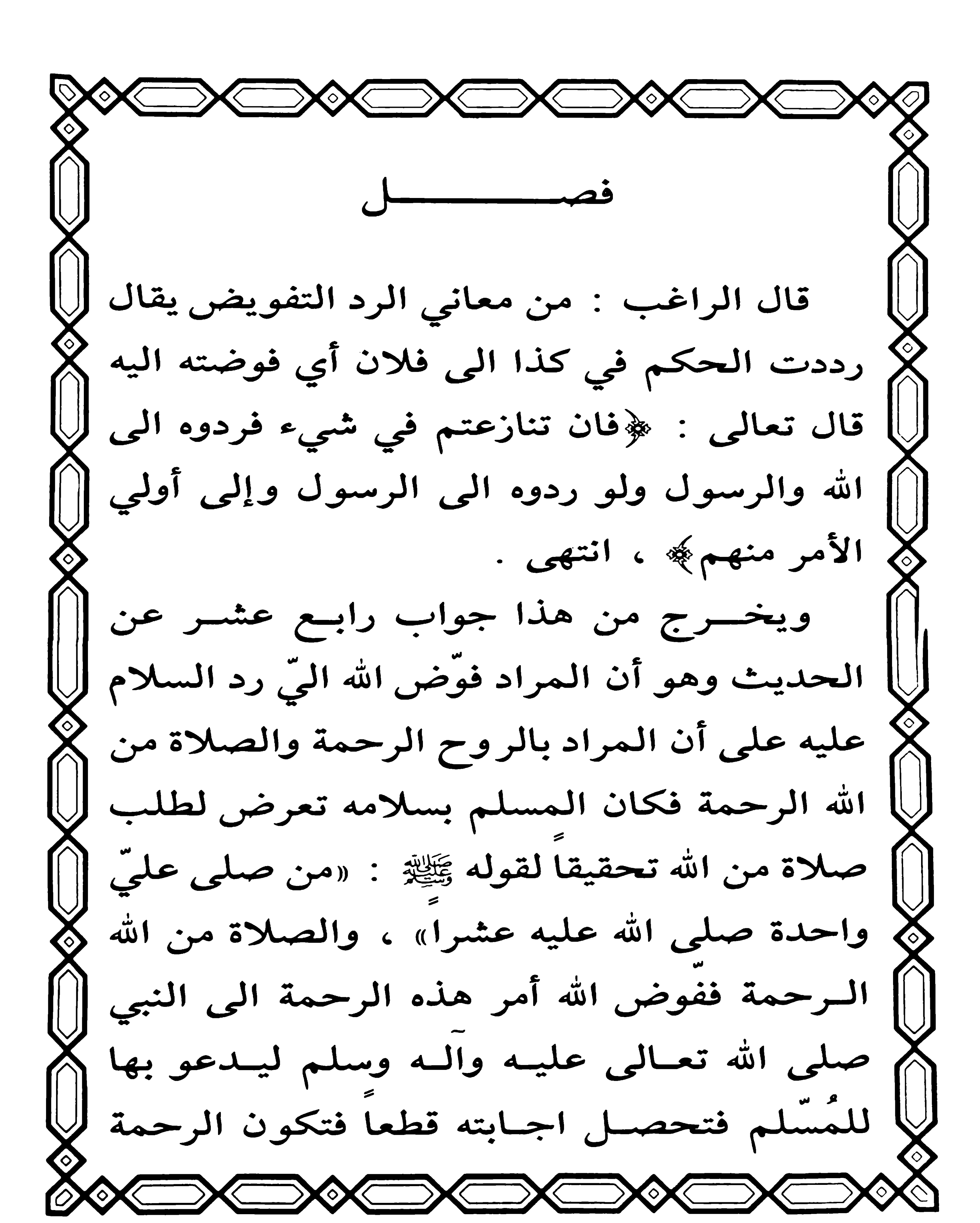
جواب حادي عشر وهو أنه ليس المراد بالروح روح الحياة بل الأرتياح كما في قوله تعالى : ﴿فروح وريحان﴾ فانه قرى . فروح - بضم الراء . والمراد أنه ﷺ يحصل له بسلام المسلم عليه ارتياح وفرح وهشاشة لحبه ذلك فيحمله ذلك على أن يرد عليه ، ثم ظهر لي جواب ثاني عشر وهو ان المراد بالروح الرحمة الحادثة من ثواب الصلاة ، قال ابن الأثير في النهاية : تكرر ذكر الروح في الحديث كما تكرر في القرآن ووردت فيه على معان والغالب منها أن المراد بالروح الذي يقوم به الجسد وقد اطلق على القرآن . والوحي . والرحمة . وعلى جبريل انتهى .

وأخرج ابن المنذر في تفسيره عن الحسن البصري أنه قرأ قوله تعالى : ﴿فروح وريحان﴾ بالضم وقال : الروح والرحمة وقد

تقدم في حديث أنس أن الصلاة تدخل عليه ﷺ في قبره كما يدخل عليكم بالهدايا والمراد ثواب الصلاة وذلك رحمة الله وانعاماته ، ثم ظهر لي جواب ثالث عشر وهو أن المراد بالروح الملك الـذي وكـل بقبره ﷺ يبلغه السلام ، والروح يطلق على غير جبريل أيضاً من الملائكة قال الراغب : اشراف الملائكة تسمى أرواحاً انتهى - ومعنى رد الله اليّ روحي - اي بعث اليّ الملك الموكل بتبليغي السلام هذا غاية ماظهر والله اعلم .

(تنبيـــه) وقـع فى كلام الشيـخ تاج الـدين أمران يحتاجان الى التنبيه عليهما ، أحدهما أنه عزا الحديث الى الترمذي وهو غلط فلم يخرجه من أصحاب الكتب الستة إلا أبو داود فقط كما ذكـره الحـافظ جمـال الـدين المـزى في الأطراف ، الثاني أنه أورد الحديث بلفظ رد الله

عليّ وهو كذلك في سنن أبي داود ، ولفظ رواية البيهقي رد الله اليّ [روحي] وهي ألطف وأنسب فان بين التعديتين فرقاً لطيفاً فان رد يتعدى بعليّ في الأمانة وباليّ في الاكرام قال في الصحاح : رد عليه الشيء إذا لم يقبله وكذلك إذا خطأه ويقول رده الى منزله ورد اليه جواباً ـ أي رجع ـ وقال الراغب من الأول : قال تعالى : ﴿يردكم على أعقابكم﴾ ﴿ردوها على﴾ ﴿ونرد على أعقابنا﴾ ومن الثاني ﴿فرددناه إلى أمه﴾ ﴿ولئن رددت إلي ربي لأجدن خيراً منها منقلبا﴾ ﴿ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة﴾ ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ .



فصـــــــــل

قال الراغب : من معاني الرد التفويض يقال رددت الحكم في كذا الى فلان أي فوضته اليه قال تعالى : ﴿فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الأمر منهم﴾ ، انتهى .

ويخـــرج من هذا جواب رابـع عشـر عن الحديث وهو أن المراد فوّض الله اليّ رد السلام عليه على أن المراد بالروح الرحمة والصلاة من الله الرحمة فكان المسلم بسلامه تعرض لطلب صلاة من الله تحقيقاً لقوله ﷺ : «من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً» ، والصلاة من الله الـرحمة ففوّض الله أمر هذه الرحمة الى النبي صلى الله تعـالى عليـه وآلـه وسلم ليـدعو بها للمُسّلم فتحصـل اجـابته قطعاً فتكون الرحمة

الحاصلة للمسلم انما هي ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وسلامه عليه وينزل ذلك منزلة الشفاعة في قبول سلام المسلم والإثابة عليه وتكون الاضافة في روحي لمجرد الملابسة ، ونظيره قوله في حديث الشفاعة : «فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ينتهي إلى محمد» ، وفي حديث الإسراء «لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال : لا علم لي بها فردوا أمرهم إلى موسى فقال : لا علم لي بها فردوا أمرهم الى عيسى» .

والحاصل أن معنى الحديث على هذا الوجه إلا فوض الله اليّ أمر الرحمة التي تحصل للمسلم بسببي فأتولى الدعاء بها بنفسي بأن انطق بلفظ السلام على وجه الرد عليه في مقابلة سلامه والدعاء له ، ثم ظهر لي جواب خامس

عشـر وهـو أن المراد بالروح الرحمة التي في قلب النبي ﷺ على أمتـه والـرأفـة التي جبـل عليها . وقد يغضب في بعض الأحيان على من عظمت ذنوبه أو انتهك محارم الله والصلاة على النبي ﷺ سبب لمغفرة الذنوب كما في حديث «اذن تكفى همك ويغفر ذنبك» فأخبر ﷺ أنه ما من احد يسلم عليه وإن بلغت ذنوبه مابلغت إلا رجعت اليـه الرحمة التي جبل عليها حتى يرد عليه السلام بنفسه ولا يمنعه من الرد عليه ماكان منه قبل ذلك من ذنب وهذه فائده نفيسه وبشرى عظيمة وتكون هذه فائدة زيادة من الاستغراقية في أحد المنفى الذى هو ظاهر في الاستغراق قبل زيادتها نص فيه بعد زيادتها بحيث انتفى بسببها ان يكون من العام المراد به الخصوص .

هذا آخر مافتح الله به الآن من الأجوبة وأن فتح بعد ذلك بزيادة ألحقناها والله الموفق بمنه

وكرمه ، ثم بعد ذلك رأيت الحديث المسئول عنه مخرجاً في كتاب حياة الأنبياء للبيهقي بلفظ «إلا وقد رد الله عليّ روحي» فصرح فيه بلفظ «وقد» فحمدت الله كثيراً وقوى أن رواية اسقاطها محمولة على اضمارها وان حذفها من تصرف الرواه وهو الأمر الذي جنحت اليه في الوجه الثاني من الأجوبة وقد عدت الآن الى ترجيحه لوجود هذه الرواية فهو أقوى الأجوبة ومراد الحديث عليه الأخبار بأن الله يرد اليه روحه بعد الموت فيصير حياً على الدوام حتى لو سلم عليه أحد رد عليه سلامه لوجود الحياة فصار الحديث موافقاً للأحاديث الواردة في حياته في قبره وواحدا من جملتها لا منافياً لها البتة بوجه من الوجوه ـ ولله الحمد والمنة ـ وقد قال بعض الحفاظ : لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ماعقلناه وذلك لأن الطرق يزيد

بعضها على بعض تارة في ألفاظ المتن ، وتارة في الإسناد فيستبين بالطريق المزيد ماخفى في الـطريق النـاقصة والله تعالى اعلم . انتهى ما أورده الامام السيوطي في كتابه الحاوي للفتاوي .

وهـانحن نورد أيضـا ماجـاء في فقه السنة بالجزء الأول في باب مستقر الأرواح بصفحة (٥٧٦) من الـطبعـة السـابعـة لعام ١٤٠٥ هـ مانصـه ، عقد ابن القيّم فصلاً ذكر فيه أقوال العلمـاء في مستقـر الأرواح ثم ذكـر القـول الراجح فقال :

قيـل : الأرواح متفـاوتـة في مستقـرها في البرزخ أعظم التفاوت .

فمنهـا : أرواح في اعلى عليين في المـلأ الأعـلى ، وهـي أرواح الأنـبيـاء صلوات الله وسلامه عليهم ، وهم متفاوتون في منازلهم ،

كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء .

ومنها : أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت . وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم ، بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لِدَيْنٍ عليه أو غيره كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، مالي إن قُتلتُ في سبيل الله ؟ قال : «الجنة» فلما ولّى ، قال : «إلا الدَّين ، سارَّني به جبريل آنفاً» .

ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة ، كما في الحديث الآخر : «رأيت صاحبكم محبوسا على باب الجنة» .

ومنهم من يكون محبوساً في قبره كحديث صاحب الشملة التى غَلّها ثم استشهد ، فقال الناس : هنيئاً له الجنة ، فقال النبي ﷺ «والذي

نفسي بيـده إن الشملة التي غلّها لتشتعل عليه ناراً في قبره» .

ومنهم من يكـون مقـره باب الجنة كما في حديث ابن عباس «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنـة بكرة وعشياً» رواه احمد وهذا بخلاف جعفر بن ابي طالب ، حيث أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما ، في الجنة حيث شاء .

ومنهم من يكون محبوساً في الأرض ، لم تَعل روحه الى الملأ الأعلى ، فإنها كانت روحا سفلية أرضية ، فان الأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية ، كما لا تجامعها في الدنيا ، والنفس التي لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها ومحبته وذكره والأنس به والتقرب اليه ، بل هي أرضية سفلية ، ولا تكون بعد المفارقة لبدنها إلا هناك ، كما أن النفس العلوية التي كانت في

الـدنيا عاكفة على محبة الله وذكره ، والتقرب اليـه ، والأنس به ، تكـون بعـد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها ، فالمرء مع من أحب في البـرزخ ويـوم القيـامة ، والله تعالى يزوّج النفوس بعضهما ببعض في البرزخ ويوم المعاد ويجعل روحه «يعني المؤمن» مع القسم الطيب «يعني الأرواح الطيبة المشاكلة لروحه» فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وإخوانها وأصحاب عملها فتكون معهم هناك .

ومنها أرواح تكون في تنور الزناه والزواني ، وأرواح في نهـر الـدم ، تسبـح فيـه ، وتلقم الحجارة ، فليس للأرواح ـ سعيدها وشقيها ـ مستقـر واحـد ، بل روح في أعلى عليين ، وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض .

وأنت إذا تأملت السنن والآثار الصحيحة في هذا الباب: لا تجد تعارضًا، فإنها كلها حق يصدق

بعضهـا بعضاً ، لكن الشأن في فهمها ومعرفة النفس وأحكامها وأن لها شأناً غير شأن البدن ، وأنها مع كونها في الجنة فهي في السماء وتتصل بفناء القبر وبالبدن فيه ، وهي أسرع شيء حركة وانتقـالاً وصعـوداً وهبـوطاً ، وانها تنقسم الى مرسلة ومحبـوسـة وعلويـة وسفلية ، ولها بعد المفارقة صحة ومرض ، ولذة ونعيم وألم أعظم مما كان لها حال اتصالها بالبدن بكثير ، فهنالك الحبس والألم والعـذاب والمرض والحسرة ، وهنالك اللذة والراحة والنعيم والانطلاق ، وما أشبه حالها في هذا البدن بحال البدن في بطن أمه ! وحالتها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن الى هذه الدار ، فلهذه الأنفس أربع دور ، كل دار أعـظم من التى قبلهـا . الدار الأولى : في بطن الأم ، وذلك الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث .

والـدار الثانية : هي الدار التي نشأت فيها وألفتهـا واكتسبت فيهـا الخيـر والشر وأسباب السعادة والشقاوة .

والدار الثالثة : دار البرزخ ، وهي أوسع من هذه الدار وأعظم ، بل نسبتها اليها كنسبة هذه الدار الى الاولى .

والدار الرابعة : دار القرار وهي الجنة والنار فلا دارِ بعدهما . والله ينقلها في هذه الدور طَبَقاً بعـد طَبق حتى يبلغها الدار التي لا يُصلح لها غيرها ولا يليق بها سواها وهي التي خُلقت لها وهُيئت للعمل الموصل لها إليها .

ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غيـر شأن الـدار الأخرى ، فتبارك الله فاطرها ومنشئها ومميتها ومحييها ومسعدها ومشقيها ، الذي فاوت بينها في درجات سعادتها وشقاوتها كمـا فاوت بينهـا في مراتب علومهـا وأعمالها

وقُواهـا وأخـلاقها ، فمن عرفها كما ينبغي ، شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك كله ، ولـه الحمـد كله ، وبيده الخير كله ، واليه يرجع الامر كله ، وله القوة كلها ، والقـدرة كلها والعـز كله ، والحكمة كلها ، والكمـال المـطلق من جميع الوجوه ، وعَرَفَ بمعرفة نفسه صدق أنبيائه ورسله ، وأن الذي جاءوا به هو الحق الذي تشهد به العقول وتقر به الفِـطر ومـا خالفـه فهـو الباطل . . . وبالله التوفيق . انتهى ما أورده السيد سابق في كتابه فقه السنّة .

ثم نعـود الى ماجـاء في العقـد الثمين من فتاوي نور الدين ابي محمد عبد الله ابن حميد السالمي بالجزء الثاني من صفحة (٤٠٥) في السؤلات والجواب عليها ، من فصل زيارة قبر النبي ﷺ .

س ـ عن زيارة قبر النبي ﷺ هل هي عبادة كالصلاة عليه ، أم هي وغيرها من زيارة القبور سواء ويكون الفضل على قدر المزور ، ومايوجد في بعض الكتب أن النبي ﷺ حي في قبره يسمع كل من سلم عليه ويتوسل به ، هل صح هذا معكم وإن صح فما هذه الحياة وماهذا السمع ، وهل بين التوسل به في مكانه وفي المسجد الحرام فرق ، وكذلك الصلاة عليه ؟

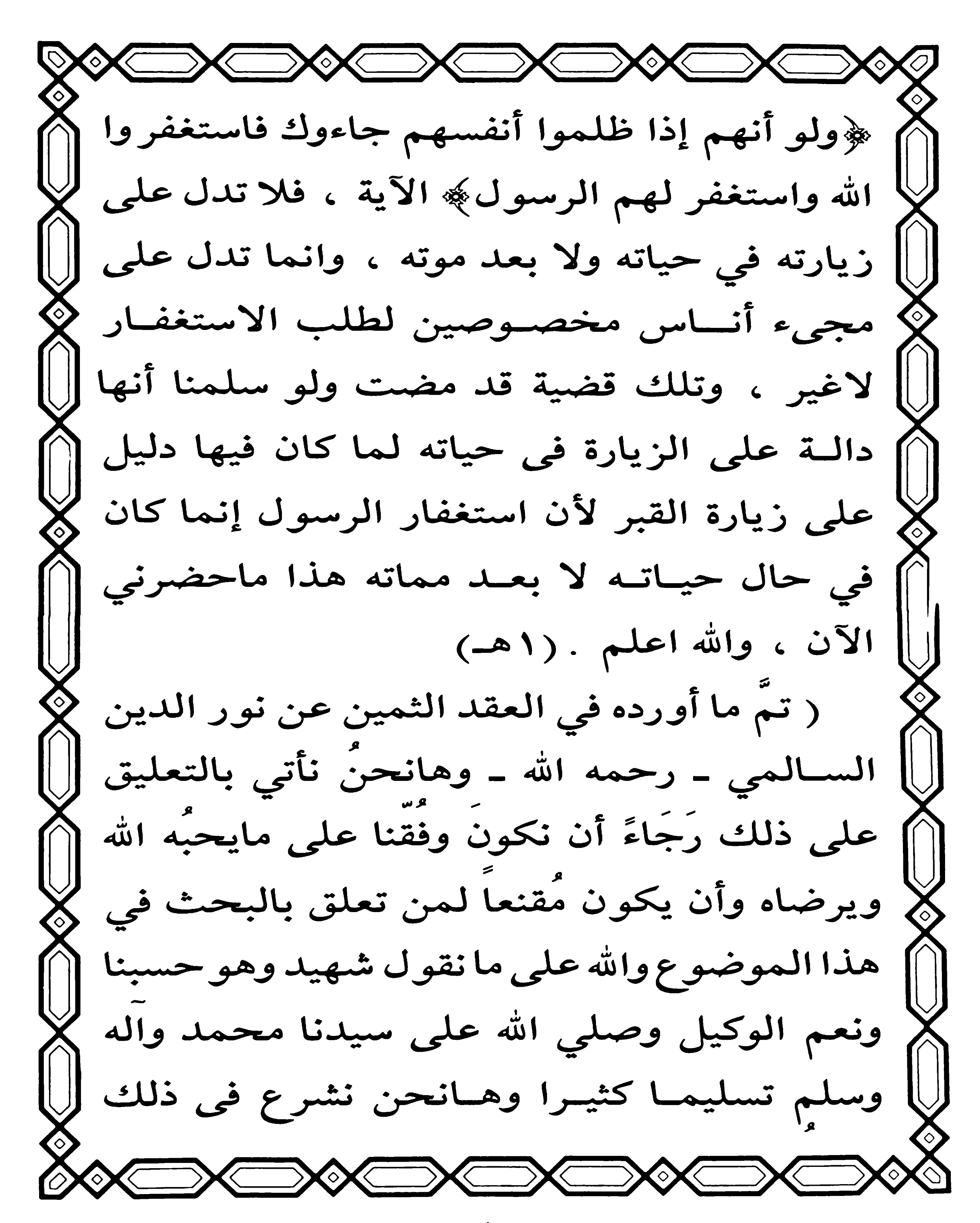
ج ـ لم تلزم زيارة شخصه الكريم في حياته فكيف تلزم زيارة قبره بعد وفاته ، هذا لايقول به عاقل ولو لزمت لكان الصحابة أحق بالقيام بها لكن زيارة قبره فضل فقط ، وقولهم إنه حي في قبره ممكن فإن الشهداء أحياء عند الله ولاشك أنه ﷺ أعظم منزلة عند ربه ، والله اعلم .

س ـ عمن أراد أن يوصى بحجة ولم يكن له مال لزيارة قبر النبي ﷺ ، هل يسعه أن يوصي بحجة. من غير زيارة ؟ ومامعنى قول النبي ﷺ : «من حج ولم يزرني فقد جفاني» ومامعني قوله تعالى ؛ ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ .

ج ـ إن زيارة قبر النبي ﷺ ليست بواجبة باجماع المسلمين من موافق ومخالف ، لكنها مستحبة مندوب اليها باجماع المسلمين أيضاً إلا النجدية المانعين لزيارة القبور ، ولايعتد بخلافهم لأنهم إنما جاءوا آخر الزمن ، فإذا عرفت انها ندب لا واجب فلا معنى لتأخير الحجة الواجبة لأجل زيارة قبر النبي ﷺ ، لأن الواجب لا يترك للمندوب بل على من استطاع الحج أن يحج وليس عليه أن يزور القبر ولو

استطاع ذلك .

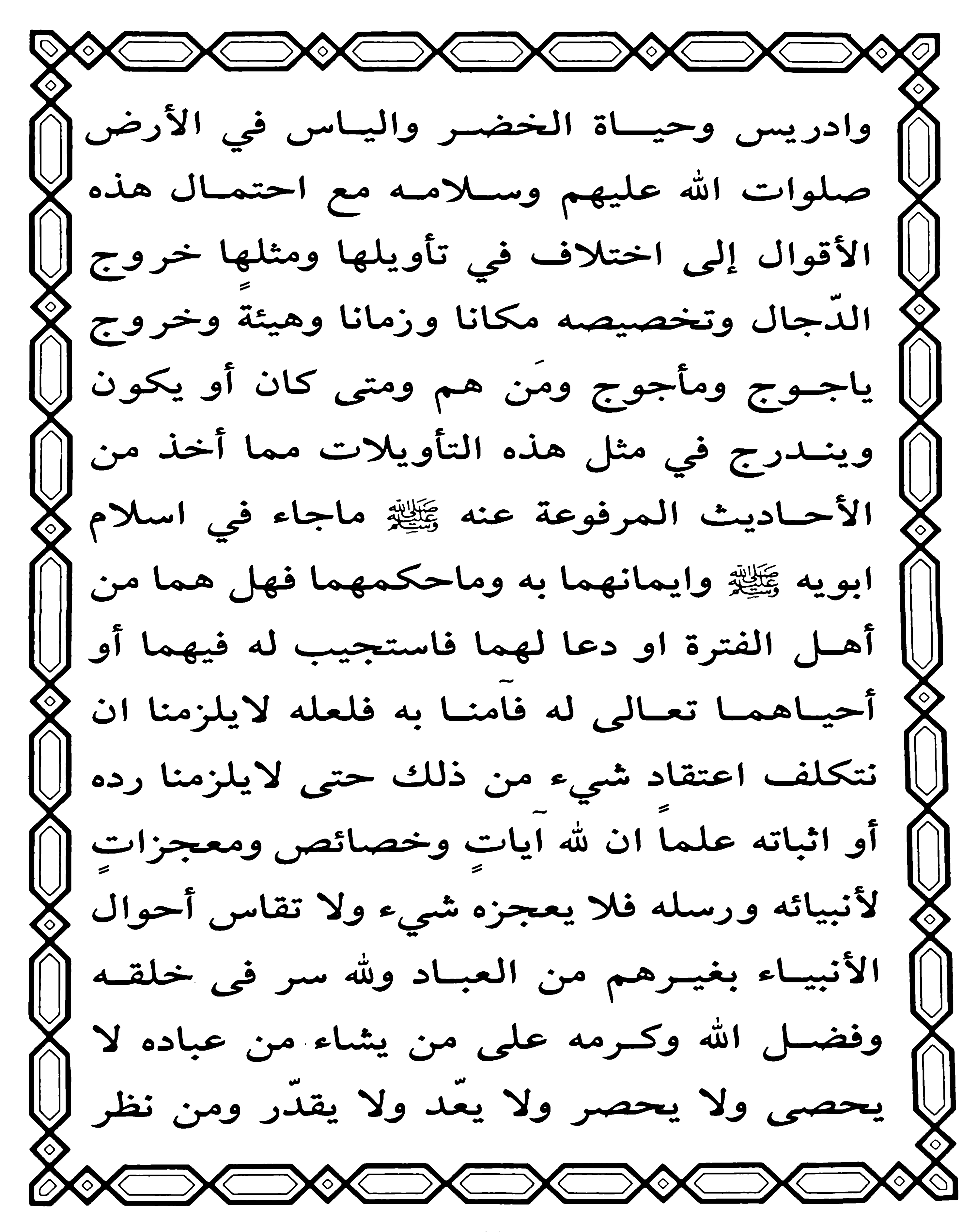
أما حديث من حج ولم يزرني فقذ جفاني فحمله شيخنا القطب أبقاه الله على التأكيد في الندب إن صح ذلك ثم ضعفه بعد ذلك ونص عبارته : ولكن سند حديث «من حج ولم يزرني فقد جفاني» ضعيف قلت وكذلك أيضاً معناه ضعيف لأن ظاهره لو صح يقتضي الوجوب إذ جفاءه ﷺ حرام فيكون مخالفا للإجماع ، وأيضاً فالزيارة المندوب اليها غير مقرونة بالحج فاقتران الزيارة بالحج ضعيف جداً ، وأيضاً فإن المسلمين من الصحابة وغيرهم كانوا يحجون هذا البيت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ، ومن المعلوم أن زيارته بعد موته ليست بآكد من زيارته في حياته ثم انه لم ينقل عن الصحابة أيضاً انهم قرنوا زيارة قبره ﷺ بالحج ، وظهر ضعف الحديث من كل وجه وأما قوله تعالى :



﴿ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول﴾ الآية ، فلا تدل على زيارته في حياته ولا بعد موته ، وانما تدل على مجيء أناس مخصوصين لطلب الاستغفار لاغير ، وتلك قضية قد مضت ولو سلمنا أنها دالة على الزيارة فى حياته لما كان فيها دليل على زيارة القبر لأن استغفار الرسول إنما كان في حال حياته لا بعد مماته هذا ماحضرني الآن ، والله اعلم . (اهـ)

(تمَّ ما أورده في العقد الثمين عن نور الدين السالمي - رحمه الله - وهانحنُ نأتي بالتعليق على ذلك رَجَاءً أن نكونَ وُفّقنا على مايحبُه الله ويرضاه وأن يكون مُقنعاً لمن تعلق بالبحث في هذا الموضوع والله على ما نقول شهيد وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلي الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا وهانحن نشرع فى ذلك

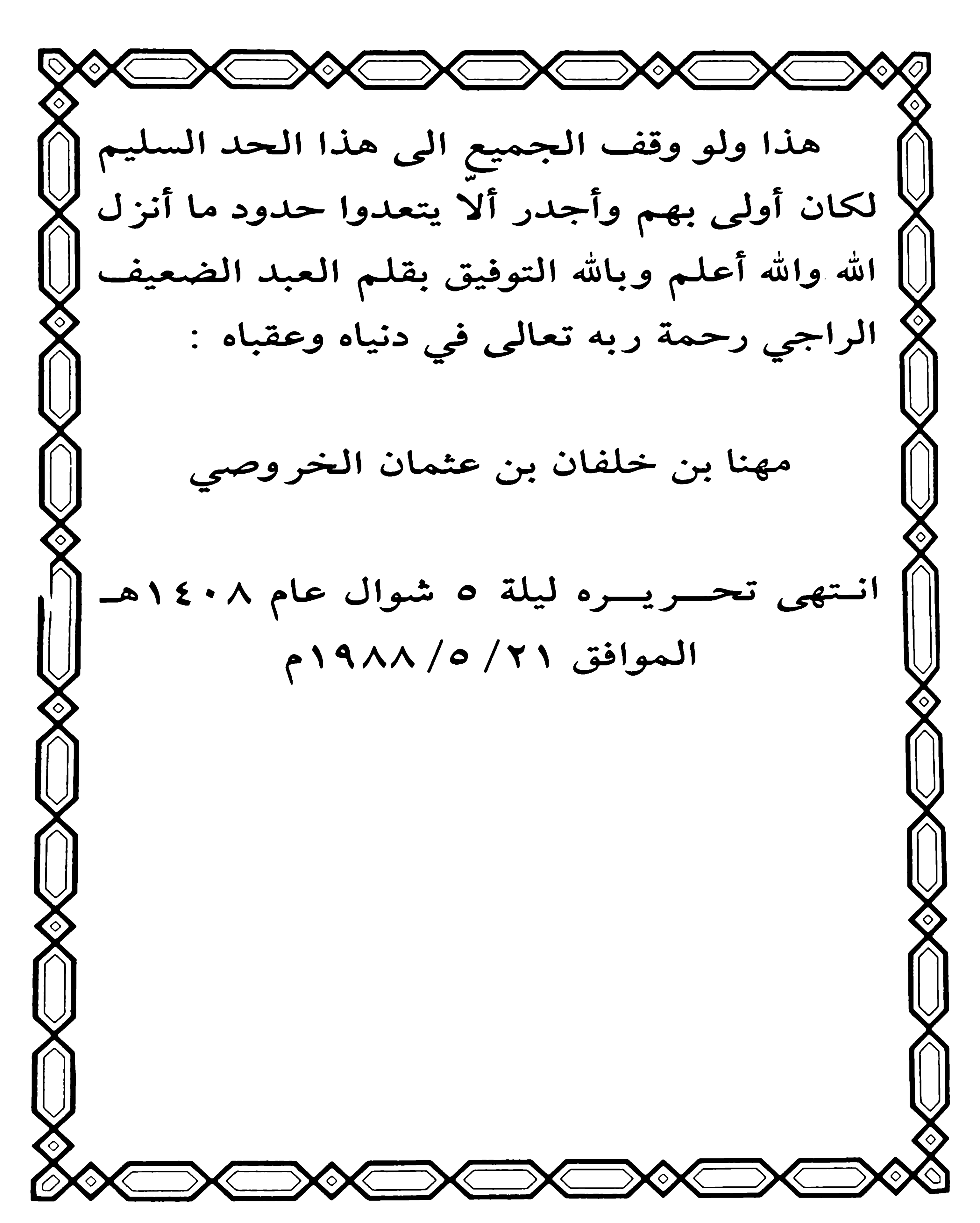
فأقول بعد ايراد هذه الأقوال عن هؤلاء العلماء الفطاحل فالقول بعدهم تطفل وفضول والحاصل الذي يلزمنا نحن الضعفاء ان نقف على الحد الذي يسعنا الوقوف عليه مبتهلين الى الله ان يحفظ لنا عقيدتنا وديننا والجدير بنا ان نعتقد في ذلك الايمان والتصديق بماهو في علم الله ثابت من حياة الأنبياء والرسل والشهداء فما كان في علمه تعالى فهو الحق ولم يَمتحِنّا جل وعلا بما تعيا به عقول عباده ولم يكلفهم فوق طاقتهم واذا كان في كتاب الله محكم ومتشابه ومجمل ومفصل ومبين ومبهم فلا تخلو سنةُ رسول الله وأقواله ﷺ من جميع هذه الأنواع الواردة في كتابه ومتى ثَبَتْت صحةُ أقوالهِ عنه ﷺ وهي محتملة لهذه الوجوه كلها فلا يلزمنا ان نتكلّف تأويلها أوردها ومثل ذلك كثير كنزول عيسى عليه السلام وحياته في السماء الآن هو



وادريس وحيــاة الخضــر واليـاس في الأرض صلوات الله عليهم وسـلامـه مع احتمـال هذه الأقوال إلى اختلاف في تأويلها ومثلهاً خروج الدّجال وتخصيصه مكانا وزمانا وهيئةً وخروج ياجـوج ومأجوج ومَن هـم ومتى كان أو يكون ويـنـدرج في مثل هذه التأويلات مما أخذ من الأحـاديث المرفوعة عنه ﷺ ماجاء في اسلام ابويه ﷺ وايمانهما به وماحكمهما فهل هما من أهـل الفترة او دعا لهما فاستجيب له فيهما أو أحيـاهمـا تعـالى له فآمنـا به فلعله لايلزمنا ان نتكلف اعتقاد شيء من ذلك حتى لايلزمنا رده أو اثباته علماً ان لله آياتٍ وخصائص ومعجزاتٍ لأنبيائه ورسله فلا يعجزه شيء ولا تقاس أحوال الأنبيـاء بغيـرهم من العبـاد ولله سر فى خلقـه وفضـل الله وكـرمه على من يشاء من عباده لا يحصى ولا يحصر ولا يعّد ولا يقدّر ومن نظر

صنيع الله بانبيائه واكرامه لهم ومن اصطفاهم من عباده المؤمنين يجده كله خارقاً للعادات مخالفا للنظام المعهود في الكائنات البشرية وقد قصّها الله تعالى لنا في قصص انبيائه من آدم عليه السلام الى محمد ﷺ فأين نحن من الاحاطة بهذا العلم الحقيقي والذى لو نظرت اليه تجد سر ذلك العلم مخالفاً للعلم الشرعي الذي وصلتْ إليه بعضُ افهامنا وقِس على ذلك فالقرآن الكريم ملي ووفيّ بهذه العلوم الحقيقية والشرعية مع اختلاف الأجيال والأمم منذ الأزل وإلى انقطاع الوحي في عهد سيد البشر خاتم الرسل ﷺ فالاولى بنا ان نقف الى حد التفويض الى علم الله في ذلك مما نحن لم نكلف به احاطة وهذه كلها من علوم الغيب وأمور المعاد وهي كل مايقع فيما بعد الموت في حالة البرزخ الى قيام الساعة فالله اولى بذلك واعلم وان الذى

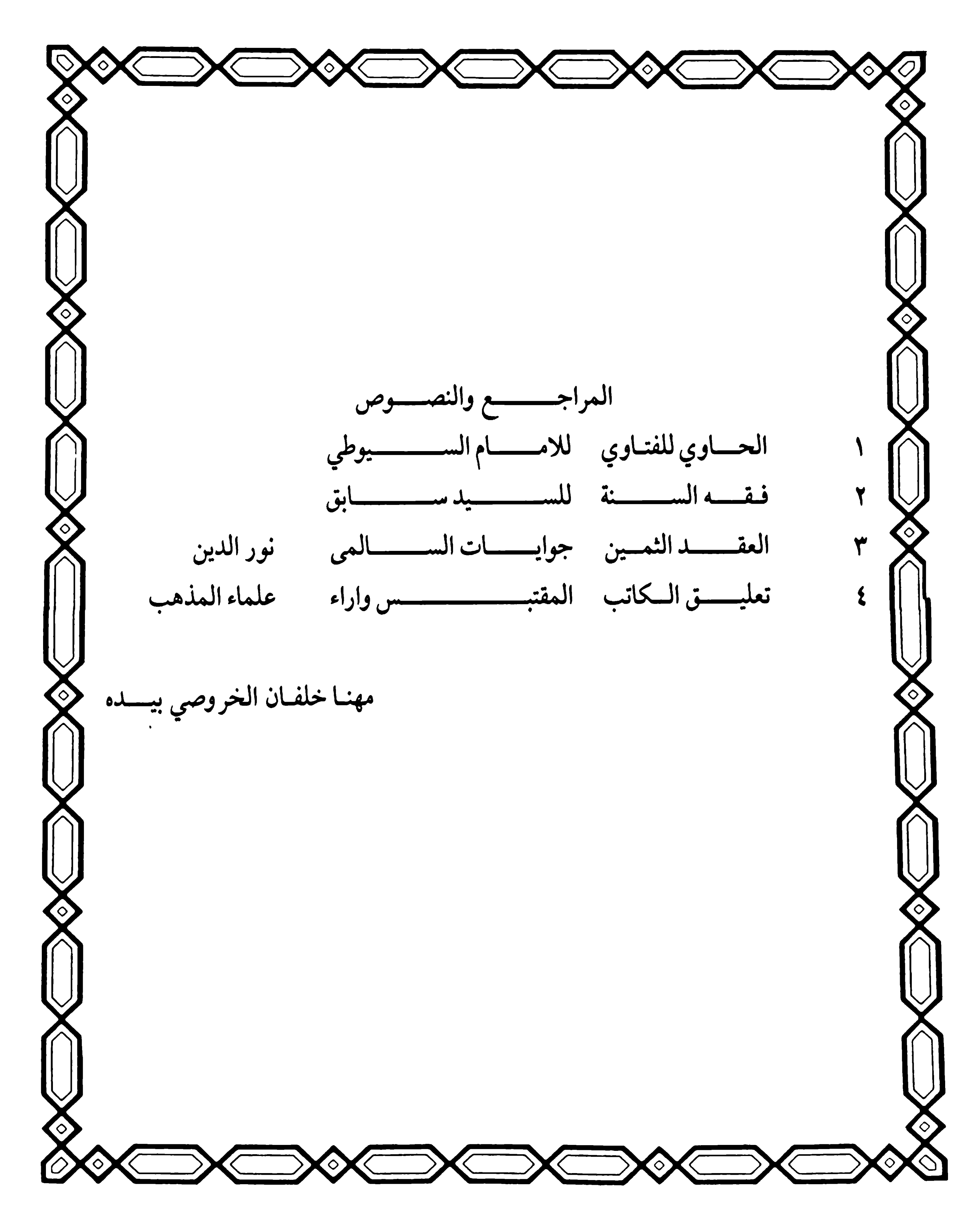
أشـار اليـه ابن عاشـور في تفسيـره التحـرير والتنوير حينما تحدث عن تأويل المتشابه من الآيات وذكر اضطراب الأقوال وتكلّف العلماء في تأويلها لقد اشار الى شيء مقنع ومرضٍ هو أنـه قال لقـد حدث في عالم الإسـلام تكلّف مايسمـونـه بالتـأويـل في المحكم والمتشـابه واختلافهم في ذلك الإختلاف الذي أفضى الى تباعد العقائد وتفككها عن الحبل المتين الذى كان يعصمهم عن مثـل هذه التكلفـات ممـا ابتـدعـوه بعـد الصدر الأول من الإسلام فاما السلف فكانوا يتحفّظون عن الخوض في تأويل شيء من المتشابه وليس عليهم إلا أن يؤمنوا بما جاء في كتـاب الله تعـالى كما حكى عن أولى الألباب الذين قالوا ـ آمنا به كُلّ من عند ربنا ـ الخ .



هذا ولو وقف الجميع الى هذا الحد السليم لكان أولى بهم وأجدر ألّا يتعدوا حدود ما أنزل الله والله أعلم وبالله التوفيق بقلم العبد الضعيف الراجي رحمة ربه تعالى في دنياه وعقباه :

مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي

انتهى تحريره ليلة ٥ شوال عام ١٤٠٨هـ
الموافق ٢١/ ٥/ ١٩٨٨م



المراجع والنصوص

١ الحاوي للفتاوي للامام السيوطي

٢ فقه السنة للسيد سابق

٣ العقد الثمين جوابات السالمى نور الدين

٤ تعليق الكاتب المقتبس واراء علماء المذهب

مهنا خلفان الخروصي بيده

رقم الايــداع ٨٨/٤٤٤

المطابع العالمية - روي - سلطنة عمان

الإسراء والمعراج